عنوان الخطبة	الأمنية المستحيلة
عناصر الخطبة	1/حقيقة التمني في حياة الإنسان 2/التمني عند لحظات الموت واستحالة الرجعة 3/تمني الرجوع يوم القيامة بعد انكشاف المصير 4/واجب اغتنام العمر قبل فوات الفرصة.
الشيخ	عبدالله الطريف
عدد الصفحات	10

الخطبة الأولى:

الحمدُ للهِ، نحمدُه ونستعينُه، ونستغفرُه ونتوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا

اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[الأحزاب: 70-71]، أمَّا بعد:

أيها الإخوة: إنَّ المتأمِّلَ لهدي النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يرى مبادرتَه ببناءِ المساجدِ عند نزولِه في أيِّ دارٍ من دُورِ الإسلام؛ وهذا دليلٌ على أهميةِ المسجدِ ودورِه في حياةِ الأمةِ؛ فلقد كان المسجدُ منطلقًا لكلِّ خير، وقد تضافرت نصوصُ الكتابِ والسنةِ على بيانِ شرفِ المساجدِ وعلوِّ منزلتِها، قال اللهُ -تعالى-: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)[النور: 36]، أي: يُتعبَّدُ للهِ في بيوتٍ عظيمةٍ فاضلةٍ، هي أحبُّ البقاعِ إليه، وهي المساجد. ومعنى (أَذِنَ اللَّهُ)، أي: أمرَ ووصَّى.. ومن رفعِها في قوله: (أَنْ تُرْفَعَ) بناؤُها، وكنسُها، وتنظيفُها من النجاسةِ والأذى، وأن تُصانَ عن اللغوِ فيها، ورفعِ الأصواتِ بغيرِ ذكرِ الله.. ومن الذكرِ فيها في قوله: (وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) الصلاةُ كلُّها، فرضُها ونفلُها، وقراءةُ القرآنِ، والتسبيحُ، والتهليلُ، وغيرُه من أنواعِ الذكرِ، وتعلُّمُ

العلمِ وتعليمُه، والمذاكرةُ فيها، والاعتكافُ، وغيرُ ذلك من العباداتِ التي تُفعلُ في المساجد.

وأعلن النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- حُبَّ اللهِ -تعالى- الصريحَ للمساجدِ، فقال: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا"(رواه مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-).

ووعدَ محبِّي المساجدِ بأن يُظلَّهم اللهُ -تعالى- في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه؛ فقد ذكر النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- من السبعة: "رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ"(رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة -رضي الله عنه-)، قال النَّووي -رحمه الله-: "معناه شديدُ الحبِّ له، أو الملازمةُ للجماعةِ فيه، وليس معناه دوامُ القعودِ في المسجد".

وقال ابن رجب -رحمه الله-: "أي يحبُّ المسجدَ ويألفُه لعبادةِ الله فيه، فإذا خرج منه تعلَّق قلبُه به حتى يرجع إليه، وهذا إنما يحصلُ لمن ملكَ نفسَه وقادها إلى طاعةِ الله فانقادت له".

ذلك أنَّ المساجدَ بقاعٌ أرضيةٌ تنضرُها الأنوارُ السماوية، وترفُّ عليها الملائكةُ بأجنحتِها، وهي أفضلُ البقاعِ عند الله، وأماكنُ المنافسةِ في الخيرات، واجتماعِ المؤمنين لأداءِ العبادات، ونزولِ الملائكةِ والرحمات؛ فيها تُغسلُ القلوب، وينجلي صدؤُها، بهذه الأماكن يجتمعُ المؤمنون طاعةً لله –عز وجل–، وتتساوى الرؤوسُ مع الأجسادِ القائمةِ لله –تعالى– ركوعًا وسجودًا وقيامًا وخضوعًا.

هنا السماواتُ تبدو قُربَ طالبِها *** هنا الرحابُ فضاءٌ حين يُلتمسُ
هنا الطهارةُ تحيا في أماكنِها *** لا الطيبُ يبلى ولا الأصداءُ تندرسُ

أيها الإخوة: ورتَّبَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– الأجورَ الكريمةَ للمهتمين بها سواءٌ في بنائِها أو نظافتِها، فقال في فضلِ بنائِها: "إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ" وذكر أشياءَ منها "وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ"(رواه ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة –رضي الله عنه– وحسنه الألباني).

وقال النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم–: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ"(رواه أحمد في مسنده وابن ماجه عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– وصححه الألباني).

ومفحصُ القطاة حفرةٌ صغيرةٌ تحفرها القطاةُ في الأرض برجليها لتبيضَ فيها، والقطاة نوعٌ من الحمام؛ والحديثُ دليلٌ على الترغيبِ في بناءِ المساجدِ والمساهمةِ فيه مهما قلَّ؛ ذلك أنَّ مفحصَ القطاة لا يمكن أن يكون مسجدًا؛ لصغره؛ ففي المترِ المربعِ الواحد، أربعون مفحصَ قطاة.. وهذا تمثيلٌ للتصغيرِ للحثِّ على البناء..

وبناءُ المسجد يشمل موضعَ الصلاة، ومرافقَه من البيوت والمنارة ودورات المياه والأسوار وغيرها؛ كما أفتى بذلك سماحةُ الشيخ ابن باز –رحمه الله–: "وتجبُ المحافظةُ على نظافةِ المساجد، وصيانتِها من الأذى، وكذلك العنايةُ بمرافقِها التابعةِ لها كأماكن الوضوء ونحوها، فقد "أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ"(رواه أبو داود

والترمذي عن عائشة -رضي الله عنها- وصححه الألباني)؛ والمقصودُ بالدور الأحياء.

وأكرم النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- من كانت تتولَّى تنظيفَ المسجدِ وسألَ عنها لما افتقدها؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-؛ "أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ، فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَسَأَلَ عَنْهَا، فَقَالُوا: مَاتَتْ، قَالَ: أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي، قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا، فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهَا، فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا"(رواه مسلم)؛ وفي روايةٍ أن الذي ينظف شابًّا.

أيها الإخوة: ولمكانةِ المساجدِ أعلى اللهُ منزلةَ المترددين عليها وكأنهم من ترددهم استوطنوها، وخصَّهم بمنحٍ عظامٍ لا تكون إلا لهم من ذلك قولُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: "مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ"(رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- وصححه الألباني)؛ أي: تلقَّاه بالبرِّ والتقريب.. وقال النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-:

"مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ"(متفق عليه عن أبي هريرة -رضي الله عنه-)؛ والنُّزُل: هو ما يُعدُّ للزائر عند قدومه.

وقال النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَهُوَ زَائِرُ اللَّهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ"(رواه الطبراني عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه- وحسنه الألباني).

أسألُ اللهَ -تعالى- أن يجعلَنا ممن يتوطنُ المسجدَ فيحظى بنُزُلِ اللهِ وتقريبِه.

الخطبة الثانية:

أيها الإخوة: اتقوا اللهَ حقَّ التقوى، واعلموا أنَّ تعظيمَ المساجدِ والعنايةَ بها وتطهيرَها وتطييبَها، وكفَّ الأذى عن روادِها من تعظيمِ شعائرِ الله، قال -تعالى-: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)[الحج:

32]؛ ومما يجبُ التنبيهُ عليه النهيُ عن حجزِ الأماكنِ في الصفوفِ الأولى وغيرها، سواءٌ للنفسِ أو للغير، لما فيه من التعدي على حقِّ من حضر مبكرًا للصلاة، قال أهلُ العلم: "لا ينبغي لمن سبق إلى مجلسٍ مباحٍ للجلوس فيه أن يُقامَ منه".

واحتجوا بقولِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ"(رواه مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-)، قالوا: فلما كان أحقَّ به بعد رجوعه كان أولى أن يكون أحقَّ به ما دام فيه.

أيها الإخوة: ومما يُنهى عنه أذيةُ المصلين بأيِّ نوعٍ من الأذى: كوضعِ الأحذية أمام أبوابِ المساجد، غيرَ آبهين بقداسةِ المساجدِ، وضررِ مرتاديها، وهذا من وضعِ الأذى في طريقِ المصلين، وقد حثَّ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- على إماطةِ الأذى عن الطريق فقال: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ"(رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-)؛ فكيف بمن وضع الأذى في الطريق.. ثم ما يسببه هذا الفعل من تعثرِ الداخلين

والخارجين وخصوصًا كبارَ السن وذوي الإعاقة، وفي هذا الفعل يَنِمُّ عن قلةِ الاهتمام بأقدسِ الأماكن.. وهو مظهرٌ لا يليقُ ببيوتِ الله.

ومما يؤذي المصلين والملائكةَ: أكلُ الثومِ والبصلِ والكراثِ والحضورُ للمسجد، قال النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ"(رواه مسلم عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-). ومثلُه من تصدرُ منه رائحةٌ كريهةٌ تؤذي من في المسجد..

ومن الأذيةِ التي غفل عنها بعضُ المصلين: إيذاءُ الناسِ في الطرقاتِ المحيطةِ بالمساجد، بإيقافِ المركباتِ على وجهٍ يؤذي المارةَ ويضيّقُ الطرقَ عليهم، أو يلحقُ الضررَ بالمجاورين للمسجد، وهذا من الأذى المحرَّم شرعًا، ومن الظواهرِ السلبيةِ التي لا تليقُ بمرتادي بيوتِ الله، وتتنافى مع ما ينبغي أن يكون عليه المسلمُ من الالتزامِ بالآداب وعدمِ أذيةِ الناس.

أسألُ اللهَ -تعالى- أن يهدينا لأحسنِ الآدابِ والأخلاق، لا يهدي لأحسنِها إلا هو.

وصلوا على صاحبِ المقامِ المحمودِ والحوضِ المورود؛ فقد أمركم اللهُ بالصلاةِ عليه، فقال -عز وجل-: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[الأحزاب: 56].